

الأب بيورجل الآلام

4- آلام نفسية

إلى جانب الجراحات عانى الأب بيو، لأكثر من سنتين الخزي والعار والاستهزاء. لقد كانت هذه الجراحات النفسية، آلام لنفسه من تلك الجراحات الجسدية المقدسة. لقد كلفه تعالى بهذا التاج لمدة خمسين سنة فكان لتقوية إيمان البعض ولتشكيك البعض الآخر.

كل هذه الآلام كانت لتشارك الأب بيو بآلام يسوع الفدائية ومنها تتضح رغبته ورسالته وهي : رغبته بالألم الفدائي. فقد كتب الأب بيو يوم رسامته : " يا يسوع اجعلني لك كاهناً قديساً وضحياً كاملة ". وجدّد هذه الرغبة بعد 25 سنة على صورة تذكارية ليوبيله الفضي : " يا يسوع ضحيتي وحي اجعلني مذبحاً لصليبك وكأساً لدمك ومحرقة لحبك " .

وقال أيضاً: " الآلام تؤلف سعادتي. إنني أتألم كثيراً فلا اطلب تخفيف صليبي لأنني سعيد أن أتألم مع يسوع لما أرى الصليب على كتفي يسوع، اشعر بالقوة وابتهج فرحاً خصوصاً لما أتألم دون تعزية. قال لي يسوع : بالحب أصير سعيداً " .

وقال يوماً للأب اوغسطينوس : " أنا مستعد للحرمان من كل العذوبات التي يقدمها لي يسوع وان يخبئ أمامي عينيه الجميلتين شرط ألا يحرمني من حبه لئلا أموت. للنفوس التي تحب الله أن الآلام ائمن من الذهب والارتياح. ويقدر ما تتألم دون تعزية، تصير آلام المسيح خفيفة جداً.

وكتب يوماً إلى مرشده الروحي: " لن أقول لك عني هذا: إن يسوع يعطيني فرحاً عميقاً عندما أستطيع أن اتألم واعمل من أجل إخوتي. لقد سهرت وسأسهر أكثر، لقد كبت وسوف ابكي دائماً على إخوتي المنفيين " .